

المقامه الفكرية السنية
في المملكة الباطنية

(تعريب)

الأديب الأريب واللوزعي اللبيب

(عبد الله فكري باشا)

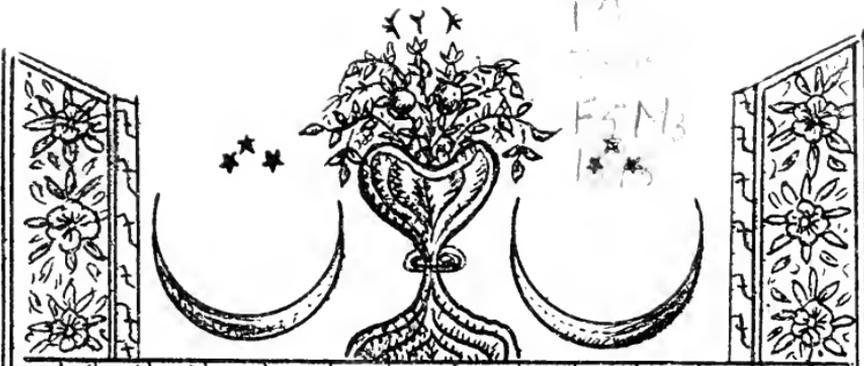
(ناظر المعارف سابقاً)

(طبعة أولى)

على ذمة ملتزمة حسن علي الطبعي

(١٣١٥ هـ في شهر شوال)

١٨٩٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا من له الملك والملكوت يا رب الكبرياء والجبروت يا من هو الاول والاخر
واليه المصير يا من هو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير محمدك اللهم تبركا
بذكرك واسالك الاعانة على حسن شركك ونسوهبك من صلوات الصلاة
اسماها ومن تسليم التسليم والتهنئات اسماها لحضرة نبي الخير والكرامه
الهادي الى صراط الاستقامة وسبيل السلامه واله وصحبه اولي البصيره
المعروفين بحسن السيرة والسريه وبعد فيقول راجي احسان ربه البليغ
عبد الله فكري بن محمد بليغ قد كنت عثرت في بعض اسفارى سابقا الى
القسطنطينيه دار الخلافة السنيه بكتاب لطيف الاسلوب باللغة التركيه
يعرف بالمملكة الباطنيه واصله من بعض الالسن الاجنبيه فنقلته الى اللغة الشريفه
العربيه بصورة مقامة ادبيه وضمنت اليه بعض زيادات اظنها لا تخرج عن المطلوب
وتصرفت في عباراته مع المحافظة على اصل الاسلوب وبالله الحول والعلول وهذا
اوان الشروع في القوائ

حدثنا ابوالمقال بن ذاکر عن الخيال بن خاطر قال قعدت اتفكر في عجائب الزمان
وعرائب عالم الامكان وما في صنيع الرحمن من بديع الاحسان ثم ما للانسان مع فصاحة
اللسان من المزايا الحسنه وما منحه الله من تمييز وما اتاه سبحانه من عقل عزيز
وبصيرة تقوده الى هداه وترده عن مهاوي هواه ثم اخذت اتامل ما قيل في هذه
البصيرة تاامل الناقد وذكرت سابقيل من انها في جميع افراد العالم بقدر واحد وما

قيل من انها تختلف في الانسان باختلاف الحال والشان والزمان والمكان ثم
 رجحت هذا القول على الاول وجعلت عليه المعول فكم بين الجاهل والعالم والمفرط
 والحازم والشيخ الكبير والصبي الصغير والناشئ في الامصار والذي في
 الجبال والقفار والمعاشر للعلماء والاعتقياء والملازم للجلاء والاشقياء
 فاننا نرى بينهم بونا كبيرا ومجد بين بصائرهم تفاوتا كثيرا الا أن كل واحد
 منهم فيه اصل البصيرة تحتته على الخير وتكفده عن الضير وتصدده الى
 معارج الهدى وتبعده عن مدارج الردى وانما تناقضها الشهوات والاعراض
 وتعارضها في بعض امورها الا امراض والاعراض فمما نفعها عن اعمالها وتعكس عليها
 بعض آمالها ولكنهما مع ذلك لا تالوا الجهد في مناصحة العقل وكفده عن السلوك
 في مسالك الغواية والجهل والكشف له عن حقائق الخير والشر والرفق والكر
 والنفع والضر والحق والباطل والحكي والعاطل وحثه على التمسك باذيال
 العدل والاعتدال ومجانبة الافراط والتفريط في جميع الاحوال اذ لا يمكن الوصول
 الى السعادة الابدية والراحة السرمديه الا بهذا الاعتدال في جميع الاقوال
 والافعال فالعقل في المملكة الانسانية كالملك الكبير والبصيرة له بمنزلة الوزير
 الناصح المشير والهوى كالجلس الخائن والصاحب الماثل المداهن فبسمه العقل
 برأى البصيرة في الامور فترشده الى الخيرات وترده عن الشرور الا اذا غلب
 الهوى على العقل باعانة الشهوات والجهل فانه يجسن له القبايح ويدعو الى
 ارتكاب الفضائح واهمال ما تبديه البصيرة من النصائح فتحذره البصيرة سوء
 العواقب وتبين له ما في ذلك من المعاييب والمعائب ويجسن الهوى ما يدعو
 اليه ويحث الانسان عليه فيغطي على ما فيه من الآفات بما يكسوه من رداء
 الشهوات وعشاء اللذات فهو مغموم بالشهوة الحاضرة واللذة العاجلة
 والبصيرة تحذر من المضرة القابله والتهلكة الآجلة فاذا احسن الهوى مثلا
 معارضة احد في امواله او التعرض له بما يشين في شئ من احواله بينت
 البصيرة ما في ذلك من العار والشنار وما يترتب عليه من الاخطار وسوء
 الذكرى مدى الاعصار فيموء الهوى بما في ذلك من لذة تقنتي وثمره شهوة تجنبي

فتعارضه البصيرة بان ذلك المظلوم ربما انتصر وان لم يعنه احد فلربما اعانه القدر وتضرب له المثل بعواقب الغادرين ومعاطب الماكرين وسوء احوال الظالمين وما اصابهم في العالمين فيقول المهوى لله در الذي يقول اذ اهتم التي بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
فقول البصيرة احسن منه الذي يقول

واذ اهتمت بأمر ورد فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر
والذي يقول

ولذة ساعة مرت فولت * وابقت بعدها احسرات دهر
وهكذا حتى يغلب احد الجانبين ويتزحج واحد من المذهبين فمن غلبت بصيرته على هواه فاز بالمنى والسلامه ومن غلب هواه على بصيرته وقع في العنى والندامه كحال من يغلب على نصح النصح المأمون غش الرفيق المنافق الخون ويستبدل قول الخبير العاقل بقول الغرير الجاهل ومما حصل لاحد البشر من شر وضرر او خطأ وخطر فاما سببه اهل راي البصيره في كبيرة من الامور اوصغيره وكمن صغيرة صارت كبيرة ورب شرارة صارت نارا وكلمة جرت دمارا وخربت ديارا وكمن كثير اصله يسير وكل كبير اوله صغير قال الزاجر
قد يلحق الصغير بالجليل * وانما القزم من الأفيل
وسحق النخل من الفسيل

وقال يزيد بن الحكم

فاعلم بني فانه * بالعلم ينتفع العليم
ان الامور دقيقها * مما يسبح له العظيم

وقال عنتره

قد يبعث الامر الكبير صغيره * حتى تظلم له الدماء تصبب
ولا يكاد يخلو أحد من الناس حاشا من عصمه الله بتقواه من العدو ولو في بعض الأمر
عن موافقة العقل الى مرافقة هواه فمن مائل للتفريط والقصور ومن قائل
بالافراط في جميع الامور والسعيد الموفق من يراعى الاعتدال في كل حال ومكان وان

له يقدر عليه في جميع الامور فعلى قدر الامكان والعجبان كل واحد وان ضلت اعماله
 وخابت اماله وساء حاله وماله انما ينبغي سعادة الكمال وراحة السر والبال ولهذا
 الغرض يسعى ويحج و يجتهد في تحصيله ويكبد وعنده من العقل حاكم عادل ومن البصيرة
 ناصح عاقل وهما يمكن له ان يتوصل لما اراد ويحصل على خيري المعاشر والمعاد ثم
 تراه يبطل رايهما ويعطل سعياهما وبرة ما يبديانه اليه من الراي القويم ويصد
 عما يبديانه اليه من الصراط المستقيم فيفوت ما اراده من السعادة ومع ذلك لا
 يقلع عن هذه العادة وهذا العمر الله عجيب عجاب طالما كنت اسأل عن سره فلا اجاب
 فحسنت اجيل قد اوح الانظار واقدح فيه زناد الأفكار واحول ان اقف على السر
 واكشف الغطاء عن حقيقة الامر واعرف كيف يترك الانسان ما ينفع بما يضر
 ويشترى باختياره ما يجزن بما يسر ويخالف هذا الناصح الشفيق باهال امره
 ببدان جرب شؤم ذلك في الكثير من عمره فما زلت اتفكر ويذهب لتفكر جفاء وما
 تزداد المسألة الاخفاء والاشارة الاجفاء حتى لاح لي شكل روحاني وشخص
 نوراني لمراسك في انه ملك رباني يعرف بنور البصيرة ويتصل بأصل السريرة
 قد تجلى لي عيانا وشافهني بيانا وقال خفف عليك هذا الكمال فلا سبيل الى حل هذا
 الإشكال الا بسياحة مملكة الباطن ومعرفة ما في تلك المواطن فان هنر الهدى
 السياحة لتبلغ ما تريد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد فقلت
 ايها الملك السعيد من لي بهذا الرمي البعيد فقال ويكأن الله يفعل ما يريد ومسح وجهي
 بيده الكريمة وهو يقول فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ففشيتني حالت
 اذهلتني عن الوجود وشغلتني عن كل موجود واذا بالانوار ظهرت ومملكة الباطن
 سفرت فبسملت وجدتك وتقدمت فدخلت فاذا بمملكة واسعه واقطاشاسعه
 وخلاتق مجتمعه وطرائق متبعه ومراحل ومنازل ومصانغ ومعامل واذا
 اهل هذا الملك الكبير في عدد كثير وجمع غزير وكلهم دائب في خدمته دائم
 على همته لا يفتتر عزمه ولا يفتتر عما يلزمه وهم مع ذلك يجترزون عن التقب والالم
 والمرض والسقم والهلم والنم ماثلون الى اللذات الانسية والشهوات النفسية
 لا يبتغون عن ذلك عوضا ولا يبتغون سواه غرضا وفي هذه المملكة الجسيم كثير من

المياني العظيمة والديار اللطيفة والآثار الظرفية مما يروق الناظر ويعجب الخاطر
 وفيها انهار دافقه وجداول رائقه ومجاري مياه متناسقه قد انقسمت في انحاءها
 لترتوي منها جميع اجزائها وهي مع كثرة تفرقها تتصل ببعضها وتدور على جميع اجزاء
 الجهة في سماؤها وارضا وطولها وعرضها بدورة عجيبه وصورة غريبة لا تكاد تقف
 عليها الافكار كما انها تنجب دونها الابصار وهواء هذه المملكة في الغالب حار ملائم
 الا ان هذا الامر ليس له بدائم بل هو كثير التبدل دائم التحول وكثيرا ما يحدث فيها من
 العواصف والرياح القواصف ما يعجز عنه وصف الواصف حتى يكاد يجزب للملكة
 ويجر على جميع اهلها التهلكة ورايت اهلها ايضا متبدل الأوضاع متلون في الاطلاق والقبأ
 فباتدوم على حال تكون بها * كاتلون في اثوابها الغول
 فتثور بينهم الشرور في كثير من الامور لكثرة ما يقع من المعارضه والجدال والمناقضه
 لما بينهم من مباينة الاهواء ومخالفة الآراء وقد تفرض لهم الافكار المناسبه والآراء
 الصائبه فتحالفها اللذات والشهوات والاعراض والكامجات فالمروءة والالطف
 والمرحمة قد يعارضها حبا كجاء والحرص على نفوذ الكلمه وكذلك الحكم والتدبر
 يعارضه الغضب والتهور وهكذا يخالف كل منهم قراءه وبريدان يروج آراءه
 ويحب ان ينصب زمام الرياسه وان ينفرد بالتدبير والسياسه فيشتد بينهم النزاع
 والجدال ويكثر القيل والقال ويزيد الاختلال الى ان يجمعوا على شئ يقررونه وعند
 ذلك يجرونه وكان كل ما يدور بينهم من الكلام ويجرى عندهم من الاحكام يختص بسيا^{سة}
 مملكتهم وادارة حركتهم ورايت عندهم خمسة من الامراء واکابر الوزراء في متابة
 السفراء يختص بهم معاملة الممالك الخارجيه والمواصله بينهم وبين الجهات
 الاجنبيه يعرفون في هذه المملكة الزاهره بالحواسر الخمس الظاهره واعجب ما
 رايت عندهم من سوء الحال ودواعي النكال وهو من اعظم الأسباب الداعية
 لوقوع الفتن والاختلال ان هؤلاء الوزراء يستشيرون في بعض الامرجاعة
 تسمى بالاغراض النفسية من اهل الفساد وطائفة ايضا تسمى بالخصال الذميمة
 من اهل الشر والعناد والبغى والاستبداد والزيف عن طريق السداد وكلاهما مصر
 على دايه مصمم على غيه وبغيه فيشيرون بما يخالف صوب الصواب ويعاب عند

ذوى الالباب وتمتدح ما لهم من سقم الآراء باقوال ابولثك الخمسة الامراء وتسمع
سائر رجال الدولة ما تلقيه هذه الكواص الخمس اليهم وهم يتمدون في جميع الاقوال
عليهم ويشقون بما لديهم

واذا كان في الأنابيب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد

فيسرى للجميع ما يسرى من تلك الآراء السقيمة ويحدث عنها ما يحدث من الشرور
والمصائب العظيمة الا ان حزب الاغراض بينهم تفاوت كبير ولهم اختلا في الطباع
والاوضاع كثير فمنهم الكريم الوفور والرحيم الصبور فهو يدعوا الى الخير في جميع
الامور ويصد عن الفساد والشرور ومنهم من هو ذميم السيرة خبيث السيرة
مبغض للخير والبر محب للفساد والشر فيشير بما يضر البلاد والعباد واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يجب لفسا فلما رايت
هذه الاحوال الغريبة في هذه المملكة الجيبية راعنى ما رايت من امرها ولم اهتد
الى خفي سرها وظننت ان ادارة الحكم فيها بالجمهورية لا بالملك والاستقلال وزعمت
ان ذلك سبب ما اراه فيها من الفتنه والاختلال كما يقع عادة في الممالك الجهورية
من مثل هذه الاحوال بسبب ما يظهر فيها من الفرق المتعارضة وما يكون لهم
في احكامهم من الآراء المتناقضة فهذا ما ذهبت بادئ بدء اليه وعولت في توجهي
احوال المملكة عليه ولكن لم يتيسر لي فهم ما رايت به بحقه ولم اعرف من بينهم
احدا اثق به واعتمد على صدقه فبقيت متفكرا مضطربا متغيرا باهتاما متغيرا
متشوقا لمعرفة الحقيقه ولا احد من يد لي على الطريقه واذا استحضرت عظيم كأنه
ملك كريم هو رئيس طائفة سريه تسمى عندهم بالمقاصد الخيرية يسى دائما في
تسكين الفتن وايجاد نار المحن واعادة الصلح والصلاح وتسديت أسباب النجاة
والنجاح وتحصيل السعادة الابديه والراحة السرمدية فلم ما صرت الي من الغربة
ورفي لما انا عليه من الكربة فنظرت الى واقبل على وقال ايها المسكين والياش
الحزين قد علمت من اطوارك انك رجل اريب وفهيت من عدم استقرارك انك في
هذه المملكة غريب وانك متحيز في امرك متردد في فكرك تريد ان تعرف الأمر
ولا ترى من يعرفك السر فرثيت لفربتك واتيت لتفزع كرتك وسأعرفك هذه

الاحوال خبرا وخبرا وانبتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبيرا فقلت كأنك والله
كوشفت بظاهرا مرى وخافيه وقد نفست عنى بقولك بعض ما كنت فيه فشكر
الله لك هذا الفضل العظيم وان شئت اتمام الاكرام فرفنى باسمك الكريم
فقال اسمى الفراسه وقد منحى الله قوة الكياسه واطلعنى على خفايا السرائر فلا
تخفى على خبايا الضمائر

ولا علم لى بالغيب الاطلاعية * من الحرم لا يخفى عليها المغيب
ويرحم الله ابن الرومى حيث يقول

* وخيى الفؤاد يجعله العا * قل قبل السماع بالايماء *

* وظنون الذكى انفذ فى الح * قسها ما من رؤيه الاعياء *

فطنى والمجد لله هو النظر الصحيح ونظرى ولا كفران لله هو الكشف الصريح
فقد صرت لالقى الذى استزيبه * ولا يذكر الشئ الذى لست اعرفه
وقد جئت لاهدئك باذن الله السبيل واكون لك فى هذه المملكة من قبيل
الدليل واشرح لك ما خفى من كل امر غامض فاجعله واضحا جليا يا ابت انه قد
جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا فقلت قد اسبقت النعمه
وكشفت الغم فاخبرنى اولاعن الدولة الحاكمة فى هذه الامه فقال ليست كما
تظن دولة جمهوريه وانما هى سلطنه تخم بالاستقلال والقائم بالحكم فيها ملك
روحانى يرسل اليها من لدن مالك الملك ذى الجلال فيقوم بتدبيرها وادارة
امورها ورعاية مصالحها وملاحظه فاسدها وصالحها حتى تنتهى ايامه
فتنقضى حينئذ احكامه وقد قضت حكمة المليك القاهر على ذلك الملك الكريم
الظاهر ان يقيم فى تحت هذه السلطنه من لحظة واحده الى مائتة سنة وان زاد
على ذلك فنادر والله على ما يشاء قادر فاذا انتهى امده المحدود ووفاه يومه
الموعود خلع من هذه الرياسة والسياسة راغا وخرج على الفور من هذا الملك
الذى كان فيه حاكما ليرى فى مآله جزاء اعماله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر
يا ليتنى كنت ترابا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فبئذ ذلك يجاسب

هذا الأمير على التغير والنقطير من كل ما عمل في هذه الحكومة الصعبة والمملكت
 الخطير فقلت سبحان الله اعليه صعبه في ادارة المملكه مع ماله من عظيم الشرف
 وزيادة الملكه وشرفا ورومته على اهل مكرمته وهل يجد في ادارة حكومته
 مانما او يرى من رعبته مانما لاسيما وقد علموا مزيد فضله عليهم وارساله
 من قبل الخو سبمانه اليهم وانهم دونه بدرجات كبيره وهو متميز عليهم عزابا
 كثيره فهم بالضرورة يسارعون لاجابه د اعينه خصوصا وقد جربوا كثيرا من
 حسن تدييره وامن مساعديه فكيف يعقلون عن ماثره حتى يرضوا عن اوامره
 او يتعرضوا لعارضته ويحسروا على مناقضته كلابا مثل هذا الملك الناقل وتعلم
 الحكيم العادل تقابل اوامره بالقبول والاقبال ونواهيته بالطاعة والامتثال
 فيسهل عليه سياسة ما تحت حكمه من الامم كما يسهل على الراعي سياسة الغنم فمن
 اين ثابته الصعوبه في اجراء الحكومه واصابة الغرض من افعال البرلرومه فقال
 انت في هذا الكلام معذور فانك لا تعلم حقا ثقت هذه الامور

اذا مملكت قلب الفتى من اموره * ظواهرها استعصت عليه السرائر
 فاعلم ايديك الله بانواره وارشدك الى معرفة اسراره ان هذا الحاكم المعروف باسم
 العقل والمعبر عنه بالنفس الناطقة في كلام اهل الفضل لما ولاه الله هذه
 الحكومه السنيه واولاه هذه الملكة الكريمة الباطنيه جعله مشاركا لاهلها
 في العلائق الانسيه وجميع الاغراض الطبيعيه والاشتياقات النفسيه
 لتتم سعادة حالهم براحة بالهم ويظهر ماله من قوة الملكه وكال الحكه والحكمه
 وساهمهم في الطبيعه الماديه وقاسمهم فيما لهم من الامور المعنويه فهو يتاثر بها
 يعرض لهم من الافات ويتلذذ بما يرونه من المستلذات فهم معرض في الحكومه امر
 يتفاوض فيه او يبراد اجراؤه رجع فيه الى اقوال الخمسة الحواس الذين هم وكلاؤه
 وسفراؤه وامراؤه وامناؤه واستشارفيه من اكبر دولته واعيان حضرته
 طائفتي الخصال الذميمة والاغراض النفسية وهم ايضا ندماؤه وقرناؤه فيشرون
 عليه بما يشيرون ويديرون له ما يديرون ثم لا يبت امرا خيرا كان او شرا حتى يعرف
 بنفسه ويديره بحسه وحتى يحصل عليه اجماع الجمهور وعلى ذلك تدوسعوا الامور

فقال ابو صليح الى محل ظريف ليزي فيه هذا الملك الشريف وتدخل مع الى مجلسه
الكبير وتسمع ما يكون من اللطائف في التدبير وتعلم حال من يدعيه لسلطنته من
وزير وامر وحقه وكبير واعلم ان من لم يحول هذه الدولة وتقصي قوانينها الرعية
وعادلتها الشرعية انما لا يحجب الملك عن احد من افراد الرعية وذلك بلا تخصص
ومن قصر استقامته في كل واحد منهم مجلسه العام في اي وقت تشاء فلا يمنعون
احد **مصر الماخين عدد ثم انه تقدم وانشد**

يا ابن الكرام الا تدون فنظرمنا * قد حذ ثوك فجارا كبر سبعا

فردت غير انما سبغه ولكني سكت فسا لا وتبعته وقالت لعلي اري ما يترى في حجاب
الوهم ويضلل ان مثله الله يا ايها الفهم فسرت في سبيلي والفراسة دليلي فبان
في الظن في بعض تعيب وشقا وعانيت بعض عقبات صعبة المرتقى ورايت بعض موانع
لم تكن اولها ولكن كان دليلي بقدر الطاقه يسهلها وصادفت بعض العوام الرماع
من سفلة الرعية والاتباع وقد علموا اني غريب في دورهم غير عالم بمخالفات امورهم
فصاروا يشيرون الى بعض المسالك ويقولون ان حضرة سلطاننا هناك يريدون
ان يهوهوا على ذلك وصاروا يترامزون والى جهتي يتخامزون ويقول بعضهم
لبعض في السر انظرو الهد الكاهل الغبر والاجوق الفر قد لقنوه ان حاكمنا العقل
يسمى الروح والنفس الناطقه وظن هذا الغريب المسكين لجماله انها قضية صادقة
ولم يعلم الحقيقة ان الروح امر غير موجود فجا ارضنا يبحث عن شيء ليس له في الحقيقة
وجود ومنهم من يقول فف عندنا فلا غاية بعدنا الى كثير من الرموز والايحاء والظن
والاستبزاء واللوم والتقريع والطعن والتشنيع وكنت اسمع هذا الكلام واجملد
لوقوع سهام الملام ولا اعدل عن السبيل ولا اقصم في متابعة الدليل

قال لي حسرت كل شيء يتجسلي * بي تحلى فقلت قصدي وراكما

فلما سرت غير بعيد في طلب هذا الملك السعيد رايت بعض الظرفاء وظننته من
العرفاء فتقدمت الي وسلم علي و اشار الى محل سرى يعرق بالقلب الصنوبري وقال
اياك ان تتباه ان كنت ممن يطلب هداه فتظرت فاذا جمع يفوق الحد ويفوق مراتب
العد من جواسر وعوام في احشاد وازدحام وخلق اليه بهر عونا ولديهم يحتمون

وعنه يصدر ون ويقيم آخرون لا ينقطع الوارد والمصادر ولا يعرف الا اول ولا الآخر
 فقلت لاشاء ان هذا المجلس المله ومركز مصالح الدولة ولم ارد ان اتخط ذلك المكنا
 وقلت ان كان ولا بد فهنا السلطان فاشار الى الدليل الا تقف فستري ان شاء الله
 وقرق فسمعت واطعته وتقدم وتبعته وسرنا نظوى المنازل ونقطع المراحل
 من طريق الى طريق حتى وصلنا الى مضيق خرجنا منه الى قبة بديعه على ربور قبه
 يتصل بها كل ما اشتهت عليه المملكة في جميع انحاءها من مواردها وطرقاتها ومسالها
 وجد اول ما اشأ وفي هذه القبة من الانوار اللامعة والاشعة الساطعة ما يشي
 الابصار ويدهش النظر حتى لم يكدي يتيسر لي تمييز من بها من الحضار لكثرة الانوار
 الابامعان النظر واتقان البصر فتظرت في تلال المبات الشعاع فاذا اجتمع مختلفو
 الاوضاع متماينوا العمود والهيئات والطباع ما بين صغير وكبير وطويل وقصير
 وقوى وضعيف ونجسيم ونحيف وهم يعرفون بالاشتياقات والذات والاعراض
 والاهواء ومع كل واحد امرأة كثيرة الاضلاع لماعة الشعاع يتعكس فيها ما في القبة
 من الاضواء فيظهر كثير من الصور والاشكال والالوان البديعة المثال فكان بصري
 يصف عن مقاومة هذه الانوار وقلبي يتعجب من غزابة ما رايت في ذلك الدار
 حتى اني اغرط ماها التي من غزابة الامر وانه لم يسبق لي به عادة في سالف العمر لم اتميز
 في اول الحال شكل العقل الحاكم في ذلك القطر بوجه اليقين وعلى صورة التعيين
 لكن رايت كثرة ما له من الأنوار فوق ما لغيره من الحضار وما يعاوه من الضميمة والوقا
 فاخذت بالظن والتخمين انه العقل المشهور وتأييد ما فهمته من ذلك بأخبار دليلى
 المذكور ثم نظرت اليه فرايت عنده امرأتين ظريفتين عفيفتين قد زانها الحسن
 والحمال وعلاها الادب والحال وفي يد كل واحدة شعلة تسطع نارها وتكاد
 تفسى الابصار فانوارها وعندها حاربه جنتها عاربه وفي يدها امرأة كثيرة
 البريق مستورة بغشاء رقيق فكانت تديرها الى ولا تزال تجلوها على
 فسالت الدليل عنهن فقال احدهن الاستقامة والثانية العفة والثالثة
 السلامة والملك يعتمد عليهن ويخشاهن ويركن اليهن ثم نظرت فاذا في المراسم
 الآخر شابة ذات جمال فاخر ودلال ظاهر وحسن زاهر وسطر باهر وهي تسمر

المقول بالتمامها وتسخر قلوبها بأسمائها

إذا بعث قلباً خلياً من الهوى * تقول له كن مغرماً فيكون

وعلى رأسها فاج من الزهر كالكوكب لذي البدر ورأيتها تتكلم بفصاحة لسان
وتتغن في السائب البيان فلما وقع بصرى عليها لم اتمالك ان صبوت اليها وكنت
اصير اسير جالها ورجلين جالها وصريع بناها فسالت دليلى عنها وقد تفرس
ما اصابني منها فتال هذه تعرف في المملكة الانسانية بالشهوة الحيوانية وهي
مع الملهام من الجمال عارية عن خلال الكمال مجبولة على المكر والخيانة والغدر وكم
وراء هذا الحسن والزين من عار وشاروشين

على وجهه مسمى من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فالحذر الحذر من مكرها والفرار الفرار من شرها ونكرها ولا تنظر لما فوق رأسها
من الازهار ولكن انظر الى ما تحت قدمها من الاخطار فرجعت البصر اليها ونظر
لما تحت رجلها فاذا هلكة شنيعة ومهواة فظيعة تهول الناظر وترقع الخاطر
يسمع منها انين ورنين وبكاء وخنين وصياح مرتفع وخبيب لا ينقطع تتصدع
لفظاعه مرأها وسممها الاكباد وتكاد تنزع لشدة هولها الاطواد فامتلات
فرغاً وكاد يتخلع قلبي هلما وجزعا وادركني لمن وقع في هذه الورطة البعيدة الشمر
من الرحمة والشفقة والرأفة والرقه ما يمتازونه آتيا ويكل في وصفه للناس
فقلت ان الله ولا حول ولا قوة الا بالله كل هؤلاء اوقفتم الشهوة في هذه الغائله
ورمتهم بكيدها في هذه الورطة الهائله فنعوذ بك اللهم من الندامه ونسئلك
حسن السالمة والعفة والاستقامه ثم اني عذت بالله من شرها وحرفت
نظري عن تلك الجهة بأسرها ودققت النظر في جهة ذلك الملك العاد العلي الذي
ما ريت من ذلك المنظر الهائل فاذا عند تحت سلطنته عن ميسرته وميسرته
امور عجيبة واشياء غريبة تستوقف الطرف وتستدعي الوصف وبينها شخص
مهيب المنظر عجيب الخبر والمخبر حديد المزاج بعيد العلاج قوي شديد عنيد
مريد قليل التفكر والتدبر كثير النهور والتكبر وهو يلحظ الحاضرين شزراً
ويوسمهم فحشا وجرماً ويكثر لمن يكله نهر او جزراً وهو رعنما حق أعوج أخرق

لا يمس شيئاً الا مزقه ولا يعالج اسرا الا اقلنه وغرقه فقلت للدليل ما هذا الشخص
 التجب فقال هذا هو الغضب ثم رايت في طرف آخر شخصاً تخيل البدن طويلاً
 الحزن اصفر اللون احمر العين احضناه اللحم وافشاء السنم والعم وباحدى يديه
 قدح فيه سم نافع وفي اليد الأخرى منه سيف قاطع وهو لا ينفك يسكب
 السم على يده ورأسه ويخرج بذلك السيف الباتراً أعضاء نفسه فقلت من
 هذا الشخص البادى الكمد البالى الجسد فقال هذا هو احمد ثم رايت
 شخصاً رفيع المكان بديع البيان قوى الجنان في يده آلات لطيفة وادوات
 ظريفة واسلمة لماعه بديعة الصنعة فاعجبني حسنها ورافقتي لونها ولكني
 دقت النظر فرأيتها تقطر نجساً وتتصبب سماً فتبعها فقلت اعوذ بالله من
 هذا الذى اراه فقال هذا صاحب الجاه ثم نظرت فاذا شخص سئ الحال كاسف
 البال ظاهر البلبال رن الملابس قبيح المنظر والملبس في حالة يعضد منها
 المهور ويستخفها الوقور

وسخ الثوب والعمامة وأنسر * ذون والوجه والقفا والنلام
 قد اعترته الامراض وغيرته الاعراض وانخلته الهوسر وابلته الغم وهو
 جالس على كرسي منصوب فوق زاوية من ذهب مضروب وهو غافق من نقاد
 مجتهد في ازدياده وخطفه صبية يلعبون ويفنون ويظربون ويضربون بالخوف
 ويصفقون بالكفوف رايتهم يسارقون النظر ويفرقون ماله شذر مندر
 فقلت من هذا اللثيم الفخ قال هذا هو الشيخ ورايت عند العقل امرأة عاقلة
 كاملة فاضله كاتبة طاسبه تكتب كل اشارة او سمعة وتحفظ كل ما تستوعده
 في اقرب من وحي الكف واسرع من لبح الطرف لا تدر جليله ولا حفيره ولا
 تقادر صغيرة ولا كبيرة وعندها شخصاً ابله يستغفلها ويسرق بعض ما سطرته
 وشيخ هرم يتلف كل ما بقى بعد ذلك بما حررتة ففرفت ان الكاتبة هي القوة
 الحافظة في الانسان وذلك الابله هو النسب والشخص المرم هو الزمان
 ثم رايت الكرم في قبالة الخجل وهو مكانة من الشرف والتفصيل من دفع القدر
 ما شرح الصدر ظاهر النفس ظاهر الانس يجوز من الموجر ولا يتكلف الفقير

ولا يسرف في الجود ورأيت الكبر في عطفه شامخا بين اقرانه بأفقه يافت من ابنته
جنسه وينفر من استبانه وجمرداء التقالي ويخطر فداء التقالي وينظر
الى كل احد نظرا لبعض التقالي وامامه الدناءة فذلزمت صف التقالي ورضيت
بكل مازان وشان من جميع الافعال ورفضت الأنف ظهريا وجمعت الشرف شيئا
فريتا فهي مع الكبر في طرفي تقيض هو في الأوج وهي في الخفيض وهكذا كل
شيء كنت اري امامه عنده وانشاهد ما يشاكله ويناسبه عنده

فقلت نعيموا من صنع ربي * شبيهه الشيء مجذب اليه

ورأيت بين الجميع العدل وهو أجل وزراء العقل كان في وسط الجميع جالسا
في مكان رفيع وهو يصلح بينهم في جميع الاحوال ويدعوهم الى التوسط والاعتدال
في جميع الاقوال والافعال فهو ينهي عن الاسراف والتبذير كما ينهي عن البخل
والتفتير وينفر من الدناءة والاستكانة والذلة والمهانة كما يجذب من التكبر
والأنفة والتجبر وهكذا كان دأبه في جميع الأمور يقبح الغلو والافراط كما
يقبح التقصير والقصور وفي دمه ميزان تخرج الشعرة وتبين الذرة وهي
ميزان العدالة والسداد يرد بها ما نقص مثل ما يرد ما زاد ثم رأيت امرأة مخدومة
معظمة موقرة يلوح عليها الجمال وتخيطنها ابهة الكمال ويبدو عليها اللطف
والكرم ومحاسن الشيم وعلو الهمم ورأيت كل احد يعظمها ويحبهها ويكرها
الاجاعة من الاسافل والاوباش الاراذل كانوا لا يوقرونها بل يرايونهم
يحقرونها ولكنها كانت لا تخجل بما يبديه اهل الفساد والشقاق كما انها لم تكن
تخضع بتملق اهل النفاق بل كانت تنظر فيما يعرض من الدعاوى والشكاوى
بالعدل والحلم وتفصل فيها الحكم باللفظة والدكاء والفضل والعلم ورأيت
على رأسها اكليل من الزهر لا يذبل مدى الدهر فلا يزال يرف خضره ويتلوه
بهجة ونضره ويجلب للعين قره وللناظر مسره وخلفها شخص مهيب الصورة
صعب المراس يرفل في سواد اللباس كانه من بقايا بني العباس وفي يده سوط
مجدول يروع منظره القلب ويهول ورأيت العقل يخاطب كل من حضر في ديوانه
ويستشير هذه المرأة الفاضلة في جميع شأنه ففسر على سمع عرف امرها وسالت
الدليل عن خبرها فقال هي البصيرة المعروفة بحسن اراستها وهي من نساء هذه

المدونين وتبليغها واعظم امراؤها ووزرائها وسلطاننا بوقرها ونحشا ويميزها
 ويجري على السبيل بظلمها وارضائها ويستنهض العامة ولكافة موافقة
 اراؤها وتدور الامور على المتداد وتططن البلاد والعبا ويتم المراد وقد يفرغ
 بينهما الشقاق وتخلج روابط الاتفاق فيظهر كل منهما صاحبه الخصوم
 فتتخلج عند ذلك امور الحكومه ويتقلب في خلال ذلك الاختلال طائفتا
 الاقراض النفسية والخصمال المذمومة فيجدون فرصة لتزويج ما يريدون
 من الشرف والفساد ويجدون في اقامة الحكومة الجمهورية المضرة بهذه البلاد
 فيفسد حينئذ النظام الاحوال ويعزلون حاكما العقب من ملكة الحاكم فيه
 في الاستقلال فتشتد المصائب ويتوب الملكة ما لا يحصر من النواصب
 ويتعدى اراذل الناس واساقطهم على اعاضلهم واسرائهم وينتهبون كل ما
 يتنبهون اليه من اموالهم واشيائهم ويصرفون جميع الواردات في السخف والسرور
 وياتون بكل ما يوردي للثلف ويخلج بالشرف من الظلم والغشم والنهب
 والغصب فتفتقر الاغنياء وبضمحل الفقراء ويم البلاء ويظلم الاضطراب
 وتشرق الملكة على الخراب ويكاد يتضي هذا الحال والاختلال الى الوبال
 بالمره والزوال لولا ذلك الشخص المهيب القابض على ذلك السوط العجيب
 الواقف خلف البصيرة على القدم المعروف في هذه المملكة الباطنية بالشمس
 فهو الذي يتأني له جسم الفسنا واعادة الصلح والصلاح بين العبا ويستخلص
 عنان السياسة من ايدي الاغراض النفسية والخصمال الذميمة ويسلم حاكمنا
 العقل من يده الكريمة ويعيده كحاله القديم وذلك بعد ان يورده بذلك
 السوط الذي في يده من غير ان يرى شرف سلطانه وعلوم مسنده فتعود الاحوال
 لما كان من جلالها وتدور امور الملك على محور كالمنا في حال الندم وصنعتة
 وهذه من بيته في هذه الدولة ومنفعتة ولكنه قد يمنع من اداء هذه
 الوظيفة في بعض الاحيان امرأة تسمى الالفة وهي الجالسة في ذلك المكان
 فانظر نظر المتأمل اليها وتأمل ايضاهذه السلسلة التي في يديها فهي فانظر
 صغيرة حقيره وفي ميزان العقل ثقيلة خطيره فانظر لسيماها وسجدت حياها

تجدد هاليسر عندها من الفرض اثر وليس لها الى شي من الخير والشر في نفسه نظر
وانما تتعلق من يكثر سرده اليها وتكرر رؤيته على عينها غير فارقة بين
نافع وضار ولا بين فاجر وصالح فهي كما قال ابو الطيب المنتجب
تخلت الوفا للورطت الى الصبا * لغارت شيبى موجع القلب بايا
وجروان كانت تحيفه فلا نظنها عاجزة ضعيفه فانها قد تخالفت البصيرة في اراها
وتغلب عليها في بعض الامور باهوائها وحدثت تنفس النجاة والنجاح وتيسر
على الدولة باب الصلاح والصلاح ثم قال اذا وعيت ما دار بيننا من الاحوال
فقد عرفت ابطال ما لهذه الخطه من الاموال وقد رايت بعض المواضع المهمه
وادركت عادات هذه الامم ورايت معظم اعيانها وكبرائها وعلمت من يدخل
بجاسها الناليد من امرائها فتعال بنا الآن نتقدم الى الامام لنستمع ما
يدور في المجلس العالي من الكلام ونطالع على ما يورد به من الاستقامه فاذا روي
اربابه في احتفال عظيم واظلمهم سبتا وضوا في خطب جسيم فهم لنسمع وتر
وتشرف ماجرى ثم سار الى نحو تحت السلطنة المستوى عليه سلطان هذه
الأمم كنه فسرت خلفه بين القائمين وجلست باشارته جهة اليمين وأنا
اقول في نفسي يا هبل ترى ماذا أسمع بعد وماذا أرى فلما استقر في المكان
وجلست اتأمل بفرد الامكان اذا باحد السفراء الخمسة حضر وعرفت
بالفراسه انه النظر فقام امام السلطان ما بين القوم وقال قد رايت في الملكة
الفلاية كذا وكذا اليوم ثم قام من بعده السمع وقال بين اولئك الجمع انك
ايضا سمعت كيت وكيت وما كذبت فيما حكيت والله خير الشاهدين وما
شهدنا الا بما علمنا وما كلفنا حافطين فقال الملك ايها الملايم تشيرون
وماذا ترون في هذه الحادثة وبم تامرون فقام حجب الجاه من مقامه واستند
الحاضرين لسماع كلامه وخطب خطبة مد فيها اطناب الاطناب و اشار
على الملك بما زعم انه الموفق لصوباً لصواب وقال هذا هو الراي الذي لا
غبار عليه ولا يذنب في ارضه اشارة الى ان يسار الاله فان لنا فيه الضر ومن يد
المجاد والفخر وسعادة الرعايا والشرف بين البرايا فقد اخلت تلك الدنيا بها

وعاملتنا بما لا ينبغي لاشباهنا وطلب من العقل ان يوافق على الراى المذكور ثم قد
 مع كمال الابهة والغرور فقال الجب لقد اجاد فيما افاد و اشار بلحق والسناد
 فهذا راى مقبول وامر معقول يرشدنا الى الخير ويبعدنا عن الضرير فلا ينبغي
 التأخر عن هذا الراى السديد ونحن اولو قوة واولو بأس شديد
 اذا انت لم تعرف لنفسك حقها * هو اننا بها كانت على الناس هونا
 فقامت النخوة في حسن روايتها وهي تخر رداء كبرياتها وتختال في ثوب خيلائها
 وقالت نعم هذا راى نافع فلا ينبغي ان يكون له ممانع وقد اصاب حبا كجاء في آرائه
 فلا ينبغي التعرض لمرائه فلما اكملت قولها وقعدت بين من حولها قام الغضب
 منتفرا وكلم الحاضرين متهورا وصار يلطمهم شذرا وكان عينيه قد حان شذرا
 وهو يقول يا قوم اين عزيت احلامكم وعزيت افهامكم اما ان أن توافقوا على
 هذا الراى السديد والتدبير المفيد أليس فيكم رجل رشيد اما فيكم من همه
 حفظ ناموسنا والعناية بوقايمة شرف نفوسنا أهذا الراى مما يتردد فيه
 او ينازع في اجرائه نبيه اما فيكم من تحركه الحمية والبصبيه وقد تناولت بنا
 هذه الدولة الاجنبية فأخلت بمقامنا وازرت على احكامنا فلا بد من ايدانها
 بلحرب والبروز معها الى مواقف الطعن والضرب وتكليمها بللسا الصادق الغضب
 فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * ان سوف تلفون خزينا ظاهرا لمار
 وما زال في مثل هذه الاقوال وهو يقوم ويقعد ويقرب ويبعد ويرق ويرعد
 ويصوب ويصعد ويدعولوا فقه حبا كجاء على الراى الذى كان ابداه الى ان
 تحرك الحسد ووثب وشبه الاسد وقال يا قوم ما هذه الحيرة وابن الحية والحبال
 والغيرة عليكم بهذا العدو فانزلوا به النقه واسلبوا عنه كل ما عنده من النقه اما
 ترون ماله من المال واسباب الزينة والجمال وموارد القوة واسباب اليسار
 والثروه يوشك والله ان يضا هينا ويحاربنا في الخمار ويباهينا در بما
 يشرف علينا ويسود فمالنا لا ننظر اليه نظر الحسود ونتب عليه وشبه الآسود
 ونترل به النوب السود فلما انتهى مقاله قام الجبل بجراسماله وبمسمه مباله
 وقدم مقدمة من علم تدبير المنزل وقال يا قوم ما لكم عن الحكمة بمغزل انكم اذا

قبلتم هذا التديبير وعادتم في اجراءه عن طريق التديبير كثرت علينا موارد الغنى
 وبلغنا غايات المنى وهكذا كان كل بيدي افهامه ويروج على الحاضرين^{مها} اوها
 والملك يستمع استماع الأريب ولكنه ينظر اليهم نظرا المستريب فهنض الجود
 والجود والجود وتعرضوا للمعارضة هذه الجود وقاموا بين الجلاس لكن في
 آخريات الناس وقالوا لقد تعدى الغضب وقومه جدا وجاؤا من ذلك الرأى
 شيئا اذا مالنا وللنزاه والنضال والتعرض للننال والنضال فاحذر ايها الملك
 منهم وذرههم واعرض عنهم ولا تسمع اراءهم ولا تتبع اهواءهم فليس اتباع اراءهم
 من السنة ولا الفرض ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
 متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن بما يفيظك في ازدياد
 اذ لم تتسع اخلاق قوم * يضيق بها الفسيح من البلاد
 ولم تات هذه المملكة الاجنبية بما يفضينا وان كانت ايضا لم تبح في الحقيقة
 بما يعجبنا وهب انها اهتضمتنا واساءت اليها وظلمتنا فالاولى ان نصبر على
 امرها ونظورها على غيرها ونتعاقل عن شرها والله درالذي يقول
 ولقد امر على اللثيم يسبني * فضيت ثم قلت لا يعنيني
 والذي يقول

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
 فقام الجبن مبتعدا ووقف في آخر الجميع مرتعدا وأنشد
 ارى خللا الرماد وميض جمر * وبوشك ان يكون له ضرام
 فان النار بالعودين توري * وان الحرب اولها كلام
 وقال يا قوم ما لنا نتهاقت على المملكة بالتعرض لقتال هذه المملكة واتقاء الشر
 اجزم والبقاء على النفس احكم وليس للمرء راس يدخره غير راسه ولا نفس
 ينتفع بها بعد نفسه

ولو ان لي راسين ادخر واحدا * والغنى المنايا بعد ذاك الواحد
 لا قدمت في الهيجا اقدام باسل * ولم اذهايا بالوقع الشدائد
 ولكن لي راسا اذا ما فقدته * وفارقني يوما فليس بعائد

وقال ابودلامة

ولو كان لي نفسان كنت مقاتلا * باحداها حتى تموت فاسلم
 قتلاه الكسل متعبا وتكلم قاعدا مضطجعا وقال باقوم ليس للراحة قيم وليس
 مثلها للعاقل غنيه وليس في تعب النفس نفع ولو كان مع الراحة كما قيل صفع عنيد قول
 الناقل دع الهويينا واكتسب وانتسب * واكبح فتفس المرء كداحه
 وكن عن الراحة في معزل * فالصنع موجود مع الراحة
 فقامت الاستكانه تنوع الخضوع وهما يذريان على الحدود سيل الدموع وقال
 ارفق ما يكون اذا عز القربان نهون حتى تكفي امره ونامن شره ولله درابو العنابه
 حيث يقول ساهل الناس اذا ما غضبوا * واذا عزا حوك فمن
 وقال محمود الوراق

دار الصديق اذا استشاطت نسياء فالغيظ يخرج كما من الاحقاد
 وار بما كان التغضب باعشا * لمثالب الآباء والاجداد وقال
 رب شتم سمعته فتصاممت وعنى تركته فكفيت
 وقال الناقل * وما زال كل من الحاضر ين يبدى ما عنده ويبدل في استمالة القوم
 لموافقته جهده فيقوم ضده يبارضه فيسفه رايه ويناقضه فقال الصبر من
 صبر ظفر ومن عجل جمل وانشد

وعاقبة الصبر الجميل حميدة * واحسن اخلاق الرجال التبصر ثم انشد
 اصبر ولا تضجر من مطلب * فاقفة الطالب ان يضجرا
 اما ترى الجبل يتكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا
 ثم تلا في آخر الخطاب انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب فقال ضده
 لا يصبر الحرح تحت ضم * وانما يصبر الحجار وانشد
 من حمد الصبر وحالاته * فلست بلحامد للصبر
 كم جرعة للصبر جرعتها * امر في الذوق من الصبر
 وقال الحكم من ملك نفسه سالمته اعداؤه ومن عرف بالحلم كثرت اذناره وأوداؤه
 لا تحسبن الحكم منك مذلة * ان الحكيم هو الأعز الأضعف

وقد قيل من غرس الحلم شجرا جنى الفزرا وقيل من غرس شجر الحلم اجتنى ثمر السلم ويقال
ضبط النفس حجاب من الحفافه وحلم ساعة يبرد سبعين آفة وكظم الغيظ من
محاسن المكرمات ومن لم يحلم عن كلمة سمع كلمات ثم أنشد لابي فراس
ما كنت مذ ما كنت الاطوع خلاني * ليست مواخذه الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحل جنايته * حتى ادل على حلمي واحساني
يجني علي واحنودا ثما ابدأ * لاشئ احسن من حان علي جاني
فقال ضده من عرف بالحلم كثرت الجرأة عليه وامتدت أيدي الناس بالاساءة اليه
وقد قال السفاح اذا كان العفو مفسده كان الحلم معجزه وأنشد لابي الطبيب
كل حلم اتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللثام وقال غيره
اذا كان حلم المرء عون عدوه * عليه فان الجهل اغني وانفع وقامت الشجاء
تقول يا نفس ان لم تقتلي تموتي * ان تسلمي اليوم فلن تفوتي
ثم قالت قد جاء في الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية او عقرب واي فائدة
في الجبن اذا لم يكن لنا من الموت مهرب
فقد تدر كالحادثات الجبا * ن ويسلم منها الشجاع البطل
وربما كان الجبن ذريعة الهلاك والاقدام سبب التجاه وقد قال ابو بكر رضي الله
عنه احرص على الموت توهب لك الحياه
يرى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم
فقال ضدها ان الشجاعة تعرض للخطر وتوريط للنفس في الضرر وقولم فتر
فلان اخراه الله خير من قولم مات رحمه الله قال محمد بن حمزة
بانت تشيمني هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والله حج الحجيج له * ما يشتهي الموت عندي من له ارب
وقالوا من جبن سلم ومن تهورندم وقالوا السلم اذكي للحال وابقى لأنفس الرجال وأنشدوا
ما ذاق هبما كالشجاع ولا خلا * بمسرة كالباجر المتواني
وقال الجود من جاد بالمال نال الآمال واستمال الرجال وسلمت نفسه من الاربال
والسقاء من السه ومن اخلاق اهل الجنه ويقال سادة الناس في الدنيا الاسخياء

وفي الآخرة الاتقياء وقالوا جود الرجل يجيبه الى اضداده ويغله بيغضه الى اولاده
وقالوا السخاء سخاء ان سخاء نفس الرجل بما في يده يصون به عرضك من ذم الناس وسخاؤه
بترك ما في ايدي الناس يفاق عنه باب الملاحة ومن جمعهما فقد وهبا شرف اخلاق الكرام
وقواطأ على مدحه الخاص والعام

والبر اكرم ما وعته حقيبة * والشكر افضل ما حوته يدان
واذا الكرم مضى وولى عمره * كفل النشاء له بعمر ثمان وقال
ابولطبي * واحسن شئ في المورى وجه محسن * ترا حين كنت فيهم كفت منهم
واشرفهم من كان اشرف هممة * واعظم اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذ لم ترد بها * سرور محب واسادة مجرم وقال
ابن الحسين * لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس يذهبها التذير والسفر
فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

فقال صنده من اضاع ماله احتاج اليه ومن رثى عدوه اعان عليه وقال الوفاء
المال للفقارب خير من الاحتياج للاجانب وقالوا يوشك من انفق سرفا ان يموت
اسفا وقالوا ما وقع تذيير في كثير الاهدমে ودسره ولا دخل تديير في قليل الاكثرة
واتمه ورماعوقب لميزر بالافلاس وصار مثله بين الناس قال ابن المعتز

يارب جو دجر فقرا سرى * فقام للناس مقام الذليل
فاشد عري مالك واستبقه * فالخخير من سوال البغيل

وكان بعضهم اذا الدرهم وافاه خاطبه وناجاه وقبله فزده وقال له بابي انت
كم ارض قطعت وخامل رفعت وسرى وضعت ان لك عندي ان لا تقري وانك لا
نضحى ثم يلقيه في الصندوق ويقول اسكن في مكان لا تخول عنه ولا تخرج منه
وكان للأعشى صديق من الهال عزل عن عمله وقد تأخر عليه مال للسلطان فخرس
اجله فقصده بسكيد متوجعا لما هو فيه ودخل عليه وقد حضر وقت الغذاء
فراى عنده لونا من الفالوذ فقال والله ما لازمت الوثاق الا بالاسراف في الانفاق
فلوقفت نفسك وعفت يدك لم يكن في مضيق السجن مفعدك وفي وصية
بعضهم لولده وقد خاف عليه الدرهم من بعده اى بنى قول لا يدفع البلاء وقول
نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسامرحاد يدخل على الانسان بالفسأ لانه اذا سمع

شرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا وهب عطب واذا عطب اغتبل
 واذا اغتبل جسمه اغل واذا اغل جسمه مات واذا مات فات والدرهم محموان
 حركته مات والدينار محبوس ان اطلقته طار وقد قيل اليمين الفهوس تذر الابل
 بلاقع وانما يفعل ذلك الاسراف في الواقع والاصدقاء هم الاعداء لانك ان
 احتجت اليهم منعوك واجتنبوك وان احتاجوا اليك ومنعتهم فرعوك وسبوك
 واذا لم يكن لك بد منهم فكن معهم كلاب الشطرنج في سيره يحفظ مامعه ويجهده
 في اخذ سامع غيره وقالت الاستشارة المشورة لقاح الالباب ومفتاح
 النعم والصواب وقالوا من حق العاقل ان يضيف الى رايه آراء العلماء ويجمع
 الى عقله عقول الحكماء ويقال المشورة من عزم الأمور وحزم التدبير وسمايات
 الباقلين وقال الله جل ذكره فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال الشاعر
 شارر سواك اذا انا بتك ناشئة * يوما وان كنت من اهل المشورات
 فالعين تبصر منها ما نأى ودنا * ولا ترى نغسها الا امرأة
 فقال مندها ان المشورة ترد في العزم ومنسدة في القطع والجزم وكيف
 تستخلص الآراء والناس ذوو غراض واهواء وقد قيل
 وما كل ذي راي بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
 وقال الثاني الاناة حصن السلامة والجملة بذرا الندامة وقد قال بعض السلف
 ينبغي للأمر ان ينتهت في كل ما ينهي اليه ويتاني ولا يجعل حتى يظهر سره ويقنع عليه
 ويأخذ بأدب سليمان عليه السلام فيما حكاه الكتاب المبين حيث قال سننظر أصد
 امركت من الكاذبين وفي الخبر الثاني من الرحمن والجملة من الشيطان ومن امثالهم
 من تاني نال ماتمى وقال بعض الحكماء اياك والجملة فانها تكتي امر الندامة لأن
 صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويؤزم قبل ان يفكر ويقطع قبل ان يفكر
 ويجه قبل ان يجرب ويؤزم قبل ان يجرب ولن نصحب هذه الصفة احدا الا صبح الندامة وجأ
 السلامة ويروى للنايفه

الرفق بين والاناة سلامة * فتان في أمر تلاق نجاحا وللقطامي
 قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعمل الزلل
 فقال صنده قد قال بعض ذوي الالباب اياكم والتاني فان القرص عمر من السماء ومن ما توار

الكلمات خيرا لمبرأعجله وللتأخير آفات وكما رآه عن وقتة ففتا وقد قال الشاعر
 ونما فات بعض القوم قصدهم * مع التأني وكان الحزم لو عجلوا وقا الآخر
 عيب الأناة وان طابت عواقبها * ان لا تلود وان ليس الفتى حجرا
 فقام العدل والاحتياط ووقف في وسط البساط وانشد اقول الشاعر
 القصد أولى من بلوغ الغاية * وكل شئ فالى نهايه وقول الآخر
 الاقتصاد في الامور مملكه * والحرق شؤم وعنى ومهلكه
 ثم قال لا قد افسح الحاضرون عن آرائهم على تبين انحاءهم وتخالف اغراضهم
 واهوائهم ولا يخلوا الناس من فاسط ومقسط ومفرط في الامور ومفرط ولكن لا
 يجب عليك ان حب التناهي غلط وان خيرا الامور الوسط كما وردت به الاخبار ودل
 عليه النظر والاعتبار

فلا تنزل في شئ من الامر واقتصد * كلا طرفي كل الامور ذميم
 فالشجاعة مثلا افراطها طيش وتهور والتفريط فيها جن وخور وكلاهما بائناق
 العتلاء واجماع الفضلاء رذيله والتوسط بينهما هو الشجاعة المقبولة وهي الفضيلة
 وهكذا الجود مثلا افراطه اسراف وتبذير والتفريط فيه شح ونقتير وكلاهما ذميم
 ممدوح والتوسط بينهما هو الجود الممدوح والشهوة مثلا افراطها شره وجور
 وتفريطها جنود والتوسط بينهما بالغة والاستقامة هو الفضيلة وهو المقصود
 والغضب افراطه حدة تجر لظلم الأنام وتفريطه بلاهة تؤدي الى الانظلام وكلاهما
 قبيح مذموم والتوسط هو الممدوح في جميع الأحكام فعلم من هذا المقال ان الفضيلة
 في جميع الاحوال مقصورة على مركز الوسط ونقطة الاعتدال والانحراف عن الوسط
 المذكور لاحد الطرفين نقص وضللال ووقوع في الوبال فهو الصراط المستقيم
 المسلوكة للهتدين غير المغضوب عليهم ولا الضالين وانما يكثر الوقوع في
 الغلط لمزيد الصعوبة في تعيين الوسط فهو في نفس الامرارق من الشر وهو حوسر
 ممدود على متن جهنم الشر والخطر موصل للسلامه كما ان صراط الآخرة مضروب
 على متن جهنم السعير موصل لدار المقامه ومحل الكرامه والمروءة على ذلك الصراط
 الأخرى لازم للبرور على هذا الصراط الدنيوى فمن وافق صراط الاعتدال

في دنياه في جميع الاحوال وافق الحق وفاز بالمرام ومر على صراط الآخرة يوم
 القيامة كلمة البرق الخاطف الى دار السلام ومن اخوف عن صراط الاعتدال
 ذات اليمين او ذات الشمال وقع في الدنيا في نيران مساوي الاطلاق والاعمال واخر
 كذلك عن صراط الآخرة فوقع في نار العذاب والنكال ومن تمسك بهذا الصراط صراط
 الاعتدال المذكور مع التقصير بالاخفاف عنه والموذالية في بعض الامور فسد في
 دنياه بعض سوء الاعمال وكان عقباة حسن المال فهو كذلك بهذه الكماله عند سلو
 صراط الآخرة لا محاله فلا يزال يسقط ويرتفع ويقوم ويقع حتى يصل دار التواء
 وينتهي بحسن المآب ولذا قال بعض الاولياء ان المرور على الصراط في الحقيقة انما
 هو في هذه الدنيا الكاخنة وذلك لما علم من انه على حسبه يكون الموروث القيامة
 على صراط الآخرة فالسعيد السعيد من يراعي الاعتدال في جميع الاقوال والافعال والاحوال
 ثم الاعتدال في كل زمان او مكان بحسب حاله وبالنسبة لكل انسان على حسب ما ينبغي
 له ولا مثاله قرب امر ممدوح في زمان دون زمان او مدموم في مكان دون مكان
 او ممدوح بالنسبة لانسان ومدموم بالنسبة لانسان وقد ورد عن قوم من
 الصحابة انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال بعضهم
 الصلاة وبعضهم الحج وبعضهم الجهاد بحسب اختلاف الاحوال وقد اشتهر
 الصحابة الكرام بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام
 ولاخير في علم اذا لم يكن له * بوا در تخمي صفوه ان يكدر
 ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما او رد الامر اصدا
 فاعجب رسول الله ﷺ بشعره وقال له لا يفضض الله فاك فلم تسقط اسنانه وعمره وفاضل
 جناح اللبني * لئن كنت محتاجا الى الحكم اني * الى الجهل في بعض الاما بين احوج *
 * ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج *
 * فمن رام تقوى فاني مقوم * ومن رام تقوى فاني معوج *
 * وما كنت ارضى الجهل خلا ولا لنا * ولكنني ارضى به حين اخرج *
 * فان قال بعض الناس فيه سماعة * فقد صدقوا والذليل بالحق اسبح وقالوا
 ابن الهيثم * اذا كنت بين الحكم والجهل واقفا * وخير اني شئت فالحكم افضل *
 * ولكن اذا انصفت من ليين نصفا * ولم يرض منك الحكم فاجعل مثل *

اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا * فاني ساعطيه الذي جاء يسال
ولم اعطه اياه الا لانه * وان كان مكر وها من الذل اجمل
وقال ابو الطيب

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الذل في موضع السيف بالعلم * مضر كوضع السيف في موضع الذل
ثم قال اذا تقر بما ذكرناه وعلم ما قررناه فمقتضى الاعتدال في امر الاجنبى الذى بلغنا
عنه ما سمعناه ان ننظر فيما نقل عنه ونعامل لفظه ومعناه ونعامله بما يقتضيه
من سلم وقتال وبلاد وجدال على حسب الامر ان خيرا فخير وان شرا فشر وهكذا ينبغي
ان يكون حالنا مع غيره فليسير مع كل احد من الناس بحسب سيره فلا نسئ الامن اساء
ولا نجازى الا حق الجراء ولقد تأملت فيما نقل عن هذا الاجنبى الينا فلم اجد قيدا
يؤخذ من الهاون بنا او التطاول علينا فلا ينبغي عليه لئلا نكون من الآئمين ولا نطلب
بغير حرم فان الله لا يحب الظالمين ثم تلا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
ببئنا فنبئوا ان ننبئوا قومنا بما هم لة فتصيحوا على ما فعلتم ناديين فهنئ الانصاف
ورفع الخلاف وصدق كل ما قاله العدل واتى من بديع البيان بالفول النصل و
قامت ايضا الاستقامة فصدق وتلتها الكتمان فثبتت الامر وحققنا الان
الملك لم يزل مترددا في امره شاكا في خير الامر وشره فكان يقدم رجلا ويؤخر آخرى
ولا يدري أى الامن اخرى فقالت البصيرة الان لم يبق للتردد مكان وقد وضع
الصبح لمن له عينان وقد تميز الحلى من العاطل وجاء الحق وزهق الباطل وقد تحققت
حمد الله الحقائق بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فذع التردد وعلى الله
الاعتماد اذ كنت ذا راي فكن ذا عزيمة * ولا تزل بالتردد للراى مفسدا
ولا يجوز اتباع ما ابدته الاغراض النفسية من آرائها المدخولة مع وجود ما ابد الحقائق
والاستقامة من الصورة المقبولة را الأدلة المعقولة اما علمت ان متابعتها النجار
ومطاوعة الأشرار مشاركة لهم في الشرور وتباعده عن منازل السرور ثم صارت
تبرز من القوانين الساطعة والبراهين القاطعة ما ابطلت به تلك الآراء السقيمة
وهت الملك عن العود الى موافقة تلك الاهواء العقيمة فهدته احسن المسالك وانتهى
الامر على ذلك قال الحاكى ثم اقبل شيخ وفور يلوح على اسانير وجهه النور ويظهر
عليه الحكمة والنحو ونسايه الاستقامة وتقدمه الشهوة اسمه التأمل والادراج
وامره كثير الرواج فدخبت به الشهوة على الملك جهرا واهدته على يديه فاكهته رزها

قالت الملك الى البصيرة ليستشيرها ويستخرج في امر هذه الحادثة ضميرها فلما رأت
 مع الشهوة التأهل والاستقامة قالت هذه علامة الخير والكرامة وهذا امتا
 نزيده ولان اباه فاذا عزمت فتوكل على الله فعطف الملك نحو الشهوة وزامه
 وقبر ما وضعت من الزهر والفاكهة امامه ثم خرجت من بين يديه ورجعت بعد
 برهة اليه يكتفها السكر واضرابه والنكروا تزايه والأفعال الرديئة والأحوال
 الدنيئة وبينهم كتم الاسرار بعضهم على اليمين والبعض على اليسار فتقدمت
 أمام السلطان وقامت بينهم مقام الشيطان ومعها شئ كالعلبة للمقلاة
 نديه وتقدمه الى حضرة العقل الحاكم وتهديه وكتم السر يشير له بوضع اصبعه
 على فيه بانه يحفظ هذا الأمر ويخفيه فلا يظهر ما فيه فقال الملك لقبول
 هذه العلية المهداة اليه لولا نهضت العفة فتمثلت بين يديه واختطفت
 تلك العلية من الشهوة وضربت بها الارض مع شدة ونحوه فلما رآها الحياء
 احمر لونه تجلا وسترو وجهه بفضل كنه مجلا وتآوه متضررا وصاح متضجرا
 والعقل غير متعلق عن الميل للهدية المذكورة مطبش بما اشار اليه كتم السر من عدم
 ظهور هذه الصورة حتى انه اراد ان يرفعها عن الارض اليه فلم تنمأ لك
 البصيرة ان قامت واقبلت عليه ثم قالت ما هذا التسرع الى الشر والتهاك على
 هذا الأمر المتعظك مرارا النفس اللوامة لم تعلم ان عاقبة هذه الامور الندامة
 الم تدر انه لا بد للزمان من ابدائها وان بذلت ماية الجهد في اخفائها
 ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم
 الا تذكر ان عقابها في هذه الدنيا العار وعقابها في الآخرة عند الله انما لم تسمع قول
 قال كذلك الحب لا تيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر
 اما تستحي من الله من ركوب هذه الآقام اما في طيب الحلال غنية عن خبث الحرام
 ثم ما زالت به حتى رجع عن قصده واخرج الشهوة المحفوفة باولئك القوم من
 عنده لا قال الحياء لا فلما رايت هذه الأمور داخلني الفرح والسرور وذلك
 لكثرة انتساب البصيرة على اعدائها ونصرتها لجامعة اصداقها واودائها ومحباتها
 الحاكم لمراعتها وانجذابه اليه موافقة اراحتها ثم اني التفت لدليل الفراسة مكملا
 وقالت له استنصها وتعلما قد كنت ايها السيد النبيل والمشد الى سواد السبيل
 ذكرت ان ادارة هذه الحكومة امر عسير وانا ارى الآن ان كل امرها لا يسير فجمع
 الاحوالها هنا مستقيمه والادارة بحمد الله غير سقيمة نعم ارى هذه الاغراض

والشهوات لا تتفان عن تلبسها واستجلابها للملأ إلى طرائق الشر وسفاسف
 الأمور بسوء تلبسها ولكنه لا يخاف عليه من شرها ومكرها لكثرة ما لديه من
 الفوسائل والوسائط لرفع ضرها ونكرها فها هو الحياء والعدل لديه والعفة
 والاستقامة بين يديه وكل يخصه بالنصح محضاً ويرى إرشاده إلى النجح فرضاً
 وناصيكاً بالبصيرة من ناصحه ومشيره تهديده صائباً إرشاداً وتهديده ليس لإرشادها
 فهل يعقل مع ذلك أن يتطرق إليه كما نذكره من الأغراض وسافسها أو يروج لديه
 مفاسد الشهوات وسافسها وما دام حال هذه المملكة جارياً على ذلك الأسلوب
 فهل يمكن أن تتعسر إدارة أمورهما على الوجه المطلوب قال أراك لم تنزل نظر المصنف
 ظواهر الأحوال وتقضى في كل ما رأيته بموجب الظن والاحتمال ثم أشار إلى جهة
 قاصيه وقال انظر لتلك المشومة الناصية الأتية لهذه الناصية أعادنا الله
 من شرها واجارنا من نقات سحرها فانها فاجرة ساحره غادرة ما كره سمع عيون
 هؤلاء الأعيان سريعاً وتستغل بقوة مكرها للناس جميعاً وهما الخلال الأمور
 في هذه المملكة وايقاع من بها من الخلق في كل مملكه وهي قادرة على هذه المفاسد
 لكثرة ما لها من ذرائع المكائد فان دخلت مرة في هذه المحاسن شريفه غيرت كل ما
 تراه من الأحوال التلطيفه فيمثل هذا النظام ويقبل حال الأنام ويتبدل الخير
 بالشر والتنع بالضر والحالي بالعاطل والحق بالباطل فقلت سبحان الله ماذا
 عسى يبلغ سحر هذه الفاجره وهل للسحر وقع في مثله هذه الحاضرة الفاجره قال نعم
 لدينا ذير كبير ولا يبتك مثل خبير عندنا ساحر وساحره يترددان على هذه الحاضرة
 اما الأول ويسمى الأمل فمنفعته لا تنكر ومزاياه في هذه المملكة أكثر من أن تذكر
 فانه يبحث كل احد على الاجتهاد بما يعده ويمنيه من باوع المراد وقد يجالفتي ويخاد
 الاستقامة في بعض الأمر ونعمه على الناس بقوة ماله من صنائع السحر ولكننا
 نعلمه يد على عمره ولا ننارضه في كل أمره بل نعينه في الأحوال بترويج بعض أقواله
 إذ لو لا وجود هذا الأمل وماله في عقول الأنام من العمل لنظروا إلى ان هذه الدنيا
 باطله وحيداً لتصبح أمورهما عاطله فلا ترى فيها من العارة والانتظام ما ترى
 وقد ورد لولا الأمل ما أرضعت أم ولد ولا غرس غارس شجرة نعم في الناس من يعيش
 عن هذه الدنيا بعلة فناها ويرجع الموت على الحياة فيما بين أيانها فهو لا يظفر
 إلى الأمل ولا يقول على العمل ولكن هذا التقبل نادر قليل وأكثر الناس قائلون
 بالأعمال ما تلون إلى بضائع الآمال حتى ان الحقيقة في كثير من الأمور قد تستعين

بالامل المذكور واما تلك الساحرة فاسمها الغنله ودأبها الشرقي التفصيل والجملة
 وقد عمت هذا العالم بكيدها وصيرت كل بني آدم في قيدها فمادخل في هذه الدنيا طم
 وان جل الاكان لها عليه تسلط وان قل الا ان حفة الله بالعصه واستخلصه من هذه
 الوصيه ومن عجائب سرها وعجائب سحرها انها تدخل كل مكان ولا يراها احد يكون
 من كان حتى انها لتستولى على الرجل سراً وتملكه اقتناصاً وأسراً وتتحكم على بصره
 وبصيرته وتتحكم في ظاهره وسريته فلا يرى الا ما تريه ولا يجرى الا حيث تجريه
 ولا يقلب الا في يديها ولا ينصرف عنها الا اليها وهو مع ذلك لا يراها ولا يشعر بأمرها
 ولا يحس بأنه في حوزة ملكها وقبضة قهرها حتى لو نسبته ناسب اليها او دله احد مرة
 عليها لتبرأ منها ونزه نفسه عنها وزعم انها لا سبيل لها عليه وانها لم تنصل في مدة عمره
 اليه وهذه الساحرة من اعظم الأضداد للحقيقة الأصلية واكبر الأعداء للولاستقفا
 العقليه وكثيراً ما تتشكل بصورة الاستقامة المذكوره وتتحيل على ترويج زورها
 على الناس بهذه الصورة وتدخل فيما لا يحصر من الهيات والصور وكذلك تصور
 كل شئ بغير صورته وتتحيل بقوة السحر انه على اصل هيئته فتجاول الحق في صورة الباطل
 والباطل في صورة الحق وتبدي الصدق في هيئة الكذب والكذب في هيئة الصدق
 فلا يتميز الأصل من الفرع ولا البدعة من سنة الشرع وهكذا تضل بسحرها القلوب
 وتخرج العقول عن نهج الاستقامة المطلوب حتى أنها في بعض الأحيان تستغفل
 البصيرة مع قوة ادراكها وتستدرجها بقوة السحر حتى تقع في جائل اشراكها لكنها
 جعل الى الله سبحانه من الفطرة الملكية وما اتاني بقدرته من شدة القوة الادراكية
 لا يروج لدي زورها ولا تلتبس على أمورها فانا اعرفها حق معرفتها على تغير شكلها
 واختلاف صفتها وانصمها دائماً على رؤس الأَشهاد واريدها ان لا يقع في شرك شرها
 العباد ولكن اكل مره تسلم الجره فانها قد يغلب باطلها على حتى ويرجح الناس كذبها
 على صدقها وانا انا اديهم فلا يسمعون وانا جهم بالحقيقة فلا يعون وانهم هم
 فيفتلون وافقهم فلا يعقلون وها انا بما في من القوة الملكية اريكم باراي الدين
 لتبصر ما لها مع الخلق من وساوس المكر ووسائل المين فها هي تنهياً الأمر جسيم
 وتبخر لا يباع سحر عظيم تقده له الحبال والعصى لتسحر الداني به والقصى قال فبقيت
 مستهزاً من عبادته ثم نظرت الى موضع اشارته فاذا ساحرة شريرة خبيثة قصيره
 على وجهها نقاب المكر وفي يدها عصا السحر تقذفها الى جوار السماء ثم تلتف من الهواء
 وهي تتلون تلوون الحرواء وتتلعب بجميع الأشياء وعليها ثياب غريبة الأشكال فيها

من كل شكل ولون مثال ورايتها تنبأه بزيتها ووشيا وعليها جلاجل كثيرة تصطبج
 عند مشيها ولكن حجت دونها المسامع والابصار فله يكن يشترها احد من الحما
 والحاصل ان هذه الساحرة جاءت فدخلت بين من حضر وجعلت تهرس ببصاها
 السمرية كل من ادركت بالنظر فصارت صور التقير عند ذلك تتغير وهيا تهرس
 تتبدل لقوة سحرها وتتكر ورايت الاشياء تتقلب الى صور اضدادها وغيرها
 حتى التيسر لها بتغيرها وزورها بحقها وشورها بخيرها فصارت حبالها في صورة
 علو الهمم وصار السرف والتبذير في صورة الجود والكرم وصار الشح والتقتير
 في صورة حسن التدبير وصار الفسق والفجور في صورة الانس والجور وصار
 الخداع والفتاق في صورة المداراة والوفاق وصار الظلم في صورة العدل وكذلك
 الفضول في صورة الفضل والرياء في صورة الصلاح والخسران في صورة الفلاح
 وهكذا الى غير ذلك بحيث لم يبق احد في حالته الاولية واغتر الخلق بهذه الصور البديلة
 واشتهت بالصور الاصلية وكحق ذلك التبدل والتغير فتنة في الارض وفساد
 كبير فاجتمع الهوى مع الاغراض الدنيئة والشهوة والحصل الرديئة وجاءت
 قضها بتضيئها من اوج المملكة وحضيضها وحشدوا عند العقل الحاكم وهم في
 هيئات الفضائل والمكارم وصار كل يعبده ويمينه ويفريه بما لاخبريه فكانوا
 يسوقونه للفاسد في صورة الصيغ ويشوقونه للقيح مستورا بشعار الميخ
 وما منهم الا من يجره الى جهته ويدلى اليه بشبهته واللفظ بينهم مرتفع والمكلم
 اكثر من المستمع حتى صارت اصوات العدل والحقانية والاستقامة لا تسمع بحضرة
 العقل الحاكم في اثناء تلك القيامه لاسيما وقد غلب الشر والباطل وان تقصر على
 الخير والحق والكمال وابدوا هؤلاء المفلولين عن حضرة الملك العقل في الحال
 وكانت البصيرة رات امامها البطالة فظنت انها الراحة في تلك الحالة فاستدأ
 وضممت اليها ونامت معها كأنما اغنى عليها فلم يبق في ديوان العقل من يرشده الى
 الحق من اهل الفضل غير ان اولئك المفلولين كانوا ينادونه بالنصح من بعيد
 ويقولون لا تقتر بهذه الاحوال الباطلة ايها الملك السعيد فصارت ترد نادين
 موافقة الاغراض ومخالفتها متميرا في انكار هذه الاصوات البعيدة ومعرفتها وما
 زال على هذه الحال حتى قويت الاغراض المذكورة فحذبت قلبه اليها ولم يبق الا ان
 يطبعها بالفعل ويجول عليها فعند ذلك ظهرت آفة الملوك القاطعة لهم عن مناهج
 البر وحسن السلوك فدير عليهم كوسر الغرور وتجرحهم الى انواع الشر وتفوقهم

في المعاطب وسوء العواقب فتملكم وهم لا يدرون وتملكهم وهم لا يشعرون
 الا وهي المعونة الكاهنه المعروفة باسم المراهنه فحادث وفيها سبعة ملائمت
 لا تحتها الرؤس وفعلت بكل ما نالته ريجها ما لا تفعل الكؤوس فدخلت تنشر روايتها
 وتزخرف للناس قبايتها وهي تتكلم بالفصاحة التامه وتحاكي في كلامها صوت
 الافكار العامه وتحدث كراحد بما يعجبه وتثني عليه بما يطر به فدخلت مثل
 الشيطان في مجلس العزل السلطان وهي تقول ايها الملك القادر والسلطان
 القاهر باعدتك الاكذار وساعدتك الاقدار ولا زال يسعدك الخت ويسعد
 بك التاج والخت اراك بحمد الله قد صفا لك الملك وحق بجميع اعدائك الملوك
 فليس ملكك زوال ولا لك في الخليفة امثال وقد نلت من كل امل اثناء وعلمت
 من كل عمل اسماء ولم يبق الا ذخائر الذات تقتنيها واخاثر الشهوات تختنيها
 وارك قد علمت لذلك ولا ضير وما زال في راياك الخير والخير فالامر مأمون
 وحسن العاقبة مضمون ويامد في ما قيل ان الحكام ملهون وقد اجتمع هؤلاء
 الاكارم ارباب الفضائل والمكارم وما فهم الا نصح شقيق اكثر جبالك بن
 الوالد والشقيق وكلهم مبدئك يشير والطالع يسعدك بشير فوافق اشارة
 الجمهور ولا تؤخر فرص السرور

واجسر على فرص اللذات محتفرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
 وما زالت تنقله المقال وتخيبله الهدي في الضلال حتى اتناد للشهوات يعمل
 برضاها ويسمع آراءها فيحكم على مقتضاها فصار في الحقيقة اسيرها
 وقد كان قبل ذلك اميرها وهكذا اتفعل المداهنه مع من يقبلها من السلاطين
 وكذلك قراء السوء الشياطين وعند ذلك اشتد اشتغال نار الاختلال
 وانتشر شر الرشقي جميع احوال فضعف امر تلك الدوله واختل واعتل جسم
 المملكه واختل حتى اشرفت على التلف كلها وكاد ان ينمحي من هذا العالم اصيها
 (قال الخيال) ولم يكن من دليلي الفراسه في خلال هذه الاحوال غير التأسيف
 على ما صارت المملكه اليه من الوبال وسوء المال وكانما قطع من فلاحها الاما
 وان مع التفافه والاهمال قال فاخذتني الحمية والغيره وقلت له بالله ما هذه
 الحيره ولم تسكت على هذا البأس واي ثمرة تؤمل في البأس فقم بنا على اقدام
 الاقدام ولنشر عن ساعد الاهتمام حتى نغيث هذه الامه ونزج عن عبا بنو الله

الغضب ففي الوقت بنية امكن وعلى الله تعالى التكلان وهذه البصيرة قد
استيقظت من منام غفلتها ووقفت على حقائق الأمور تفصيلاً وجلتها
وهي ملتفتة اليها وما هي قادمة علينا فقال انما كنت اترقب دمه الفرصه
للاشتغال باساعه هذه الغضب لا قال الخيال لا ثم انما لقينا البصيرة في ادائها
في ذلك الشأن ومضينا ثلاثتنا على الفور الى حضرة العقل السلطان وابدت
الصحة حقيقة الحال في مراتها وعرفته ما فعلته الغفلة من تبدل صور الجماعة
وهيأتها ثم ارسلت البصيرة فاحضرت اندامه واستحضرت معها ايضا
الدة سبيل اللوامه فأدبت بواسطتها الحاكم المشار اليه واعادته ثانية الى ما كان
قبل ذلك عليه وغلبت البصيرة على الغفلة ففرمتها وان راحت خيالاً سموها
الوجوده وحسمتها وزال الاختلال والفساد من كل مكان وعاد كل شيء لاصل
صورته الحقيقية كما كان لا قال الخيال لا فلما ابصرت ما صار من هذا الظفر
والانتصار تخيلات ان الظفر المذكور انما هو ثمرات سعي المشكور فداخني
مالم احصه من السرور ومثله من الخيلاء والغرور فتركته الدليل يظهرها
وصيرته نسياناً وصرت اتمشي وحدي ملياً حتى عن لي القعود على
تحت الاستقامة العقلية فمشيت اليه وصعدت مع كمال التمكين والوقار
فاستويت عليه فضحكت الصحة علي واشارت من بعيد الى ان اخطأت
واخطأتك الكرامه هذا تحت البلاهه لا تحت الاستقامه فضحك علي من في
المجلس مفهوما وقت عن تحت فوقعت متدهدا واعتراني من الخجل والحياء
بقدر ما كان عندي من الغرور والخيلاء وسرت اجر رجلي والخلق يصنعون
علي وتبعني النفس اللوامه على القدم وصارت تضربني بسياط الذم
حتى تبت ورجعت واعذرت بقدر ما استطعت فعدت من حيث
اتيت وقد وعيت كل ما رايت واردت ان
يبقى تبصرة للأنام فحكيت ما رأيت

بالتام

محمد مولانا خالق البريه من خصم بالعقول الزكية تمت هذه المقامة
السنية الفكرية في المملكة الباطنية المزرية بالمقامات الحريية
ولم يري لها طلع الحارث بن همام على هذا السمر الحلال وبديع المقال
مع رقة الالفاظ ودقة الأوعاظ للزم محلة بئ حرام ولم يتعرض
للرواية في هذا المقام ولقد فاز بطبعها ونشرها واذا عة حلال سمعها
بين اهل الادب من ابناء العرب حضرة ملتزمها حسن على المنيلوى
المصطفى وقد طبعها بيده في ايات فريدة في بابها نافعة لطلابها من اهل
الذوق والأدب ومن تسهم مطالعة الكتب وذلك في شهر رذى القعدة
١٣١٥ هجرية الموافق لسنة ١٨٩٨ ميلادية في شهر مارش
وهي صحيحة ومقابلة بغاية الضبط عند طبعها لقصد تحسين وقعها
ادام الله على مؤلفها من النعمة اعلمها ومن السعادة انتمها آمين
وقد كتبت بيد الفقير المتوكل على مولاه ابوطالب عبدالله غفر له آمين

